أسس التعامل

مع القرآن الكريم

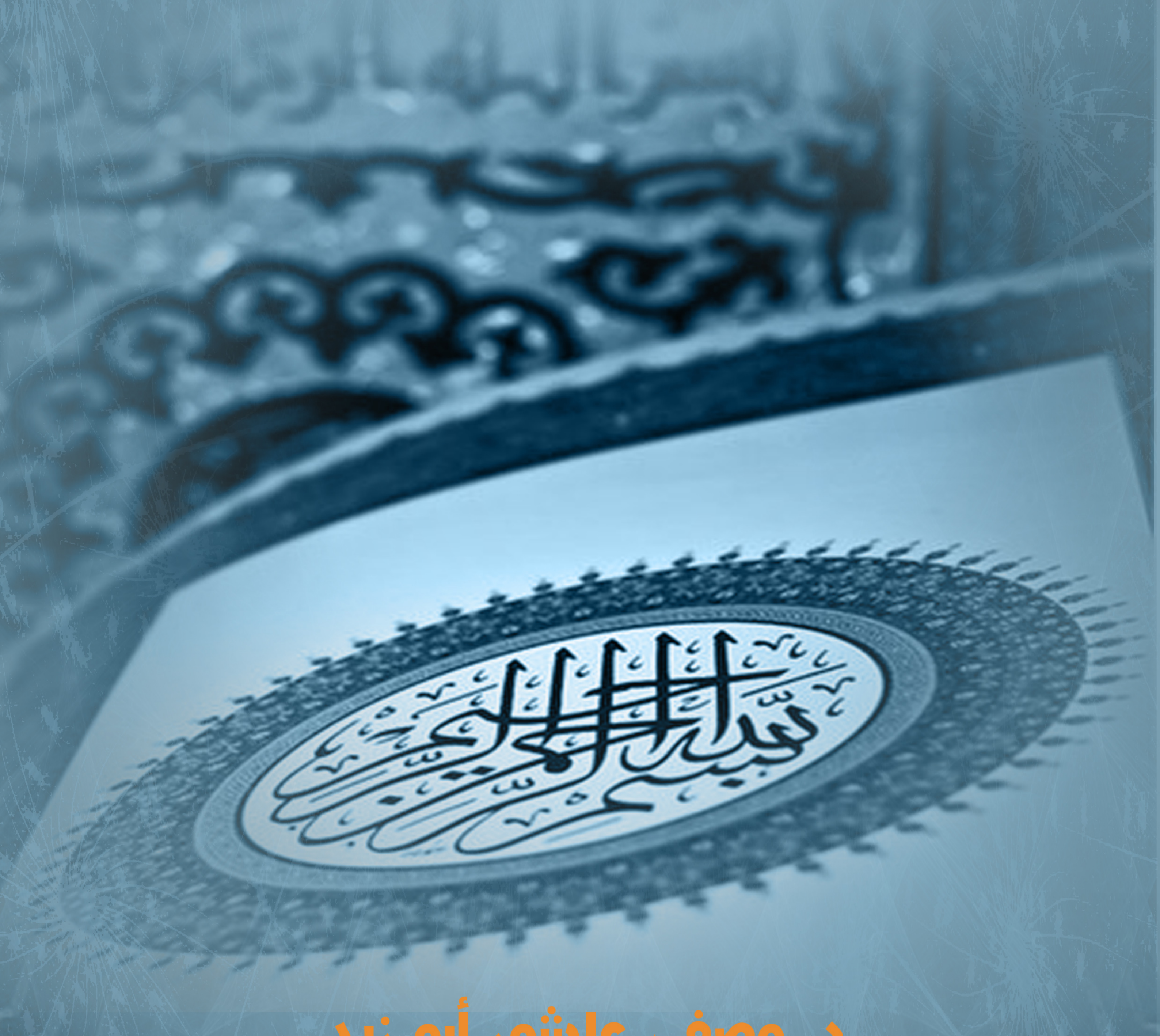

د. وصفي عاشور أبو زيد

الألوكة
www.alukah.net

أسس التعامل مع القرآن الكريم

د. وصفي عاشور أبو زيد

مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستمنحه ونستهديه ونسترضيه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنها وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبد الله ورسوله، اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، أولئك هم المفلحون، وبعد،،،

فمن المقرر أن القرآن الكريم له أهمية بالغة في حياتنا؛ فهو شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين، وهو كتاب خالد ووحي مقدس ونص معجز ودستور نظام ومنهاج حياة، بلسم ناجع، ونبراس مضيء ودليل هادٍ ونورٌ مشعٌ لا يخفت نوره حتى قيام الساعة، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد.

وإن التعامل مع القرآن الكريم واجب على كل مسلم ومسلمة؛ قراءة وحفظا، وتدبرا وتفهما، وعملا وتطبيقا، واستشفاء وتحكيما فيما شجر بين المسلمين، غير أن ظروفا حياتية كثيرة حالت وتحول بيننا وبين الاهتمام بهذا الكتاب: قراءة، وفهما، وتدبرا، وعملا، وجهادا، وتبليغا؛ حيث المشاغل الحياتية، والهموم الأسرية، والأوجاع المجتمعية، والمصائب العالمية التي لا تدع للإنسان فرصة للعيش السعيد، أو القرار الهادئ المكين.

ولا مخرج لنا أو نجاة من كل هذه المدلهمات إلا بالرجوع إلى كتاب الله، فالقرآن الكريم هو المصدر الأول للداعية وللفقيه ولكل مسلم؛ لأنه كتاب الإسلام الخالد الذي نزلت السنة لتبينه وتوضحه، وتخصص عامه أو تقيد مطلقه وتبين مبهمه...الخ ما ذكره الأصوليون: "وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ". النحل: ٤٤.

ولا يصح أن يكون المسلم داعية وصلتُه ضعيفة بهذا الكتاب في كل جانب من جوانبها، فهو داعية إلى الله تعالى، وإنما نعرف الله من خلال كلامه، فكيف يدعو إلى الله من لا يفقه كلام الله، أو لا يدرك حكمه وأسراره، أو لا يعرف كيف يتعامل مع القرآن الكريم؟.

لذلك كان لزاما علينا أن نضع أهم المعالم والأسس التي من خلالها يمكننا أن نتعامل مع هذا الكتاب الكريم، وقد اجتهدت في ذكر أهم هذه الأسس، وذكرت منها ثمانية أسس، هي:

الأساس الأول: معرفة قيمة القرآن الكريم

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

الأساس الثاني: معرفة مقاصد القرآن الكريم

الأساس الثالث: معرفة الله تعالى والقرب منه

الأساس الرابع: التلاوة الصحيحة

الأساس الخامس: الحفظ

الأساس السادس: الفهم

الأساس السابع: العمل والتطبيق

الأساس الثامن: التبليغ

ولن تعود الأمة لعزها أو تسترد مجدها إلا إذا عادت لهذا الكتاب عودا حميدا في ضوء هذه الأسس وغيرها، ومهما حاولت الأمة الاستضاءة من مصادر شتى فلن تجد النور والهدى والنجاة إلا في ثنايا هذا الكتاب الكريم، وفي اتباع تعاليمه وقيمه وموازينه وأحكامه، وفي الانتهاء عما حرم، وامتثال ما أمر، وقد قال الإمام الشاطبي ـ رحمه الله ـ في الموافقات: ٤/٣٤٦. إن القرآن الكريم "كليةُ الشريعة، وعمدةُ الملة، وينبوعُ الحكمة، وآيةُ الرسالة، ونورُ الأبصار والبصائر، وأنه لا طريقَ إلى الله سواه، ولا نجاةَ بغيره، ولا تَمَسُّكَ بشيء يخالفُه ... وإذا كان كذلك لَزِمَ ضرورةً لمن رامَ الاطلاعَ على كلياتِ الشريعة، وطَمِعَ في إدراك مقاصدِها واللِّحاقِ بأهلها أن يتخذَه سميرَه وأنيسَه، وأن يجعلَه جليسَه على مَرِّ الأيام والليالي؛ نظرًا وعملاً، لا اقتصارًا على أحدهما، فيوشك أن يفوزَ بالبُغْيَةِ، ويَظْفرَ بالطُّلْبَةِ، ويجدَ نفسَه من السابقين وفي الرعيل الأول".

والله تعالى أسأل أن يجنبنا الزلل، ويجعلنا ممن يتعاملون مع كتابه على هدى ونور؛ لكي نفوز بالبغية، ونظفر بالطلبة، ونجد أنفسنا من السابقين وفي الرعيل الأول، وما ذلك على الله بعزيز.

وصفي عاشور أبو زيد

الكويت في ٢٩/٦/١٤٢٩هـ الموافق: ٣/٧/٢٠٠٨م

الأساس الأول: معرفة قيمة القرآن الكريم:

أول أساس من هذه الأسس أن نعرف قيمة القرآن الكريم حتى ننزله منزلته ونقدره التقدير اللائق به، والإنسان مفطور على الاهتمام بالشيء إن كانت له قيمة، ولن يهتم بشيء إلا إذا عرف قيمته ووقف على أهميته.

١. القرآن كلام الله تعالى، فهذا الكتاب ليس كلام عالم من العلماء، ولا داعية من الدعاة، ولا فقيه من الفقهاء، إنما هو كلام خالق الخلق، ورازق العالمين، من بيده الخلق والأمر، وبيده ملكوت كل شيء، وإليه يرجع الأمر كله: "قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ". سورة النحل: ١٠٢.

وكل منا تستهويه أسماء علماء بعينهم، نقتني كتبهم، ونقرأ كلامهم، ونحفظ مقولاتهم، ونجعل إيرادها بين يدي حديثنا مع الناس من قبيل الحجة وإقناع الآخرين، فما بالك بكلام "الله" تعالى، أليس جديرا بأن يُقتنى ويُحفظ عن ظهر قلب، ويُتدبر ويُتفهم ويُعمل به؟!

٢ـ القرآن هداية للمتقين، فمتى أخلص المسلم للقرآن أعطاه الله من هذا الكتاب، وهداياته ونوره وموعظته وبشراه ما ينعم به المؤمنون وينتفع به المتقون: " ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ". البقرة: ٢. " وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ". البقرة: ٩٧. "وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ". المائدة: ٤٦. " هَذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ". الأعراف: ٢٠٣. " يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ". يونس: ٥٧,

٣ـ القرآن يحتوي على ما جاءت به الكتب السابقة، " فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ" البقرة: ٩٧. " نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ". آل عمران: ٣. " وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ ". المائدة: ٤٨. " إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ". الأحقاف: ٣٠.

٤ـ القرآن الكريم له أسماء تنبئ عن مكانته وقيمته، فهو الذكر الحكيم: " ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ". آل عمران: ٥٨. وهو الفرقان: " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًىً لِّنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ". البقرة: ١٨٥. وهو النور: " قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ". المائدة: ١٥,

٥ـ القرآن هو المصدر الوحيد الذي يمكن أن نثق فيه في قصص السابقين وعالم الغيب والشهادة، فعن الحارث الأعور قال: "مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على عليٍّ، فقلت: يا أمير المؤمنين ألا ترى الناس قد خاضوا في الأحاديث؟ قال: أو قد فعلوها؟ قلت: نعم، قال: أما إني سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول: إنها ستكون فتنة، فقلت: ما المخرج منها يا رسول اللّه؟ قال: كتاب اللّه؛ فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه اللّه، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله اللّه، وهو حبل اللّه المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا يزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم"(١).

٦ـ القرآن الكريم فيه عز الأمة وذكرها ومجدها: " لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ". الأنبياء: ١٠. قال العلامة السعدي: "لقد أنزلنا إليكم – أيها المرسل إليهم، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب – كتابا جليلا وقرآنا مبينا { فِيهِ ذِكْرُكُمْ } أي: شرفكم وفخركم وارتفاعكم، إن تذكرتم به ما فيه من الأخبار الصادقة فاعتقدتموها، وامتثلتم ما فيه من الأوامر، واجتنبتم ما فيه من النواهي، ارتفع قدركم، وعظم أمركم، { أَفَلا تَعْقِلُونَ } ما ينفعكم وما يضركم؟ كيف لا ترضون ولا تعملون على ما فيه ذكركم وشرفكم في الدنيا والآخرة، فلو كان لكم عقل، لسلكتم هذا السبيل، فلما لم تسلكوه، وسلكتم غيره من الطرق، التي فيها ضعتكم وخستكم في الدنيا والآخرة وشقاوتكم فيهما، علم أنه ليس لكم معقول صحيح، ولا رأي رجيح. وهذه الآية، مصداقها ما وقع، فإن المؤمنين بالرسول، الذين تذكروا بالقرآن، من الصحابة، فمن بعدهم، حصل لهم من الرفعة والعلو الباهر، والصيت العظيم، والشرف على الملوك، ما هو أمر معلوم لكل أحد، كما أنه معلوم ما حصل، لمن لم يرفع بهذا القرآن رأسا، ولم يهتدِ به ويَتَزَكَّ به، من المقت والضعة، والتدسية، والشقاوة، فلا سبيل إلى سعادة الدنيا والآخرة إلا بالتذكر بهذا الكتاب"(٢).

---

(١)سنن الترمذي: أبواب فضائل القرآن، عن رسول الله صلى اللّه عليه وسلم . باب ما جاء في فضل القرآن، وقال أبو عيسى: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات، وإسناده مجهول. وفي حديث الحارث مقال".

(٢)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٥١٩–٥٢٠. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤٢٠هـ. ٢٠٠٠م.

٧. تلاوة القرآن نور للقلوب ونور للبيوت ، فعن ابن عباس قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب"([٣]).

وعن أبي هريرة؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر. إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة"([٤]).

ومن فقه الإمام مسلم في هذا الحديث أن أورده في باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، وفيه دعوة إلى الصلاة في البيت وفي الصلاة قراءة للقرآن، ولا يخفى ما في ذلك من فوائد، منها: تحقيق القدوة للأبناء بإقامة الصلاة، وتلاوة القرآن في البيوت لطرد الشياطين، وتذكير الأهل بالفريضة، وصبغ البيت بصبغة الإسلام.

٨ . القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي لم تمتد إليه يد بالتحريف ولا بالتغيير : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ". الحجر: ٩. فكل الكتب السماوية تم تحريفها وتبديل وتغيير كثير منها إلا القرآن الكريم الذي وعد الله بحفظه، فحُفظ في صدور هذه الأمة بوعد الله، وفشلت كل المحاولات التي أرادت أن تحرف القرآن أو تغير فيه، بل أعجز القرآن الكريم كل من حاول أن يقلده أو يأتي بمثله، أو سورة من مثله.

٩- القرآن له أوصاف كلها تدل على مكانته وعظمته فهو موصوف بالبرهان: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً ". النساء: ١٧٤.

وموصوف بالرحمة والهدى البشرى: "وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ". الأنعام: ١٥٤.

وموصوف بالبصيرة: "هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ". الجاثية: ١٩.

وموصوف بالكريم: "إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ". الواقعة: ٧٧.

وموصوف بالحق: "تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ". الرعد: ١.

كما أنه موصوف بـ: الحكيم، والذكرى، والشفاء، والعزيز، والعظيم، والمبارك، والمبين، والمجيد، والمفصل، وغيرها من صفات.

---

[٣] سنن الترمذي: أبواب فضائل القرآن، عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم. باب منه. رقم (٣٠٨٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

[٤] صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها. باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد.

١٠- القرآن كتاب للبشر جميعا، فليس القرآن مقصورا على قوم دون قوم، ولا زمان دون زمان، ولا مكان دون مكان، إنما هو كتاب الإنسانية في كل زمان ومكان؛ ولذلك نجد فيه نداءات متنوعة يخاطب فيها الناس، من ذلك: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ". البقرة: ٢١. "يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ". البقرة: ١٦٨. "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً". النساء: ١. "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْراً لَّكُمْ". النساء: ١٧٠. "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً". النساء: ١٧٤. "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً". الأعراف: ١٥٨. "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ". يونس: ٢٣. "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ". يونس: ٥٧. "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ". يونس: ١٠٤.

وغير ذلك من نداءات، وقد وجدتُ هذا النداء متكررا في القرآن (١٩) مرة.

كما أن هناك نداء آخر يقول: "يا بني آدم"، ومنه قوله تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ. يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ...". الأعراف: ٢٦-٢٧. "يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ". الأعراف: ٣١. "أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ". يس: ٦٠.

وهذه هي المرات التي تكرر فيها هذا النداء في القرآن الكريم: (٤) مرات.

١١- القرآن يشتمل على شئون الحياة جميعا؛ فهو ليس كتاب مواعظ فقط، ولا تشريع فقط، ولا اقتصاد فقط، ولا تربية فقط، ولا ثقافة فقط، وإنما هو كتاب شامل تحدث في كل الأمور، وبين كل الشئون، قال تعالى: "مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ". يوسف: ١١١. "وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ". النحل: ٨٩. "وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً". الأنعام: ١١٤.

ولقد قال سيدنا ابن عباس . رضي الله عنهما . قال:: "لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله تعالى". وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه: "ليست تنزل بأحد في الدين نازلة إلا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها".

الأساس الثاني: معرفة مقاصد القرآن الكريم:

والأساس الثاني للتعامل مع القرآن الكريم أن نفهم مقاصده وندرك غاياته، ونقف على أهدافه وما يرمي إلى تحقيقه في النفس والمجتمع، فمعرفة مقاصد القرآن ابتداء تجعل لدى الإنسان تصورًا عامًّا عن موضوعات القرآن الكريم، ومجالات اهتمامه، والموضوعات التي يتناولها.

وقد ذكر الإمامُ محمد رشيد رضا صاحب المنار في كتابه: "الوحي المحمدي"؛ عشرة مقاصد للقرآن الكريم، ونَحَى بها نَحوا يتعلق بالإصلاح التربوي، وهي على النحو التالي:

١- بيان حقيقة أركان الدين الثلاثة: الله، البعث، العمل الصالح.

٢- بيان ما جهل البشر من أمور الرسالة والنبوة ووظائف الرسل.

٣- إكمال نفس الإنسان من الأفراد والجماعات والأقوام.

٤- الإصلاح الإنساني الاجتماعي السياسي الوطني.

٥- تقرير مزايا الإسلام العامة في التكاليف الشخصية.

٦- بيان حكم الإسلام السياسي الدولي: نوعه وأساسه وأصوله العامة.

٧- الإرشاد إلى الإصلاح المالي.

٨- إصلاح نظام الحرب ورفع مفاسدها وقصرها على ما فيه الخير والشر.

٩- إعطاء النساء جميع الحقوق الإنسانية والدينية والمدنية.

١٠- تحرير الرقبة(٥).

وذكر شيخنا العلامة د. يوسف القرضاوي سبعة مقاصد للقرآن الكريم تتداخل كثيرا وتتماس مع ما ذكره رشيد رضا. وهي:

---

(٥)انظر ما ذكره رشيد رضا من مقاصد في: الوحي المحمدي: ١٠٥ – ٢٣٥ .طبعة الزهراء للإعلام العربي.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

١- تصحيح العقيدة والتصورات للألوهية والرسالة والجزاء.

٢- تكريم الإنسان ورعاية حقوقه.

٣- وتوجيه الناس إلى حسن عبادة الله وتقواه.

٤- الدعوة إلى تزكية النفس البشرية.

٥- وتكوين الأسرة وإنصاف المرأة

٦- وبناء الأمة الشهيدة على البشرية.

٧- الدعوة إلى عالم إنساني متعاون(٦).

ويتناول الشيخ كل عنصر أو مقصد من هذه المقاصد من خلال معالم وأسس وعوامل تصب في تحقيق هذا المقصد يمكن مراجعتها في الكتاب.

ومن أفضل التفاسير التي نعرف من خلالها مقاصد القرآن ومقاصد السور هو "في ظلال القرآن" للأستاذ سيد قطب يرحمه الله.

والقرآن نفسه يتحدث عن مقاصده وغاياته:

. فهو للهداية: "قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ {١٥} يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ". المائدة: ١٥-١٦.

ـ وهو لإخراج الناس من الظلمات إلى النور: "الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ". أول إبراهيم.

. وهو لسعادة الإنسان: "مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى". يس: ٢.

. وهو كتاب لإعزاز الأمة: "لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ". الأنبياء: ١٠. " وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ". الزخرف: ٤٤.

والمتتبع للقرآن الكريم يجد من ذلك مقاصد كثيرة ومتنوعة، وحسبنا أن نعرف أن الوقوف على مقاصد القرآن الكريم له دور كبير في التدبر والتفهم لما يرمي إليه القرآن في كل سورة من سوره، وفي كل قصة من قصصه، وفي كل شوط من أشواطه.

---

(٦)انظر كيف نتعامل مع القرآن العظيم: ٧٣-١٢٥. دار الشروق. ط٤. ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

الأساس الثالث: معرفة الله تعالى والقرب منه:

وذلك أن القرآن الكريم كلام الله تعالى، ولن يتأتى لنا فهم كلام الله أو تتشرب نفوسنا بركاته وخيراته وفتوحاته إلا إذا اقتربنا من قائله سبحانه وتعالى؛ فننظر إلى كلام الله عز وجل من الملكوت الأعلى، عندئذ نستطيع أن نفهم مرادات الله من كلامه، ومقاصده من تشريعه، وغايته مما يُحَلل أو يُحَرِّم.

والطريق الموصلة إلى معرفة الله تعالى كثيرة و متعددة، و ليست محصورة في عدد معين، ويمكنني أن أقسم هذه الطرق إلى طريقين:

الأول: طريق الكتاب المنظور؛ ذلك لأننا إذا أمعنا النظر في هذا الكون الواسع الفسيح ، لوجدنا أن كل شيء فيه دليلٌ واضح على وجود الله، وطريق إلى معرفته سبحانه، وإذا تجاوزت نظرتُنا النظرةَ المادية الظاهرية للأشياء، تلتْها نظرة ثاقبة وفاحصة تصل إلى بواطن الأشياء؛ إذ إن هناك فرقاً بين النظرة المادية التي تنظر إلى الطبيعة بما هي عليه ولا تتخذها وسيلة إلى معرفة الله تعالى، و بين النظرة الإلهية الثاقبة التي تتجاوز المعرفة الظاهرية للطبيعة وتصل إلى المعرفة الباطنية، أي معرفة المبدأ والخالق ، و ذلك عن طريق الإمعان في النظم و السنن الموجودة في هذا الكون ، و الدالة على وجود خالق لها .

إذن فطُرق معرفة الله تكون بعدد الظواهر الطبيعية ، ابتداءً من الذرة و انتهاءً بالمجرة ؛ لذا فإننا نجد رجالا لدعوة ودعاة التوحيد يركزون في معرفته سبحانه على دعوة الناس إلى النظر في الكون والإمعان في النُظُم و السنن الموجودة فيه.

و الجدير بالذكر أن طريقة القران الكريم في الدعوة إلى معرفة الله تعالى هي هكذا، و في ما يلي نذكر بعض النماذج على حسب المثال :

١. { قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ }. يونس: ١٠١.

٢. { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ و الْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ و تَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }. البقرة: ١٦٤.

٣. { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ... }. العنكبوت: ٢٠.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

٤. {وَمِن آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ و أَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ}. الروم: ٢٢.

٥. {فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ}. الطارق: ٥.

٦. {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ. وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ. وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ. وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ}. الغاشية: ١٧-٢٠.

٧. {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ}. آل عمران: ١٩٠.

إلى غيرها من الآيات الكثيرة التي تدعو إلى التفكر والتدبر في الأشياء بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى .

الطريق الثاني: كتاب الله المسطور: وهو القرآن الكريم، فهو دليل التعامل مع كتاب الله المنظور "الكون"، وكتاب الله المنظور هو برهان الإيمان بكتاب الله المسطور، فكلا الكتابين لا غني عنهما في الوصول إلي رب العالمين، وبلوغ سعادة الدارين.

في القرآن الكريم يتعرف المؤمن على أسماء الله وصفاته، وهي مدخل كبير إلى معرفة الله لا يسده غيره، فيرى العزة والحكمة، ويرى القوة والقهر والكبرياء، ويرى الهيمنة والعلم والإحاطة، ويرى الرحمة واللطف والخبرة، كل هذا يراه المؤمن فيزداد إيمانه بالله وقربه منه تعالى.

هذه المعرفة وذلك القرب من الله تعالى يؤهل المؤمن لفهم كتاب الله وقراءته قراءة مبنية على الدليل والبرهان، ومؤسسة على الفهم والبصيرة.

وفي القرآن الكريم يطالع المؤمن صفات الله تعالى؛ صفات الجلال، وصفات الكمال، ويلمس نعم الله وآياته في الأنفس والآفاق.

وفي القرآن الكريم يرى المؤمن يد الله . تعالى . تتحرك هنا وهناك تعمل بالقدر والتصريف والتداول والتغيير هنا وهناك.

وفي القرآن الكريم يرى قصص السابقين ومصارع الغابرين، وكيف أجرى الله فيهم سننه؛ الإهلاك لمن كفر، والنجاة لمن آمن وصدق.

وفي القرآن الكريم يرى مشاهد يوم القيامة، مشاهد الجنة، ومشاهد النار، مشاهد الحساب والجزاء، ومشاهد البعث والنشور.

إلى غير ذلك من صور قرآنية تؤدي إلى معرفة الله تعالى، وتثمر في النفس خشية الحق جل جلاله والقرب منه.

هذان طريقان أساسيان في التعرف على الله تعالى، وسببان رئيسان مؤديان إلى القرب منه، وبغيرهما لن يستطيع المؤمن التعرف على الله؛ فضلا عن القرب منه.

الأساس الرابع: التلاوة الصحيحة:

ومن الأسس المهمة في التعامل مع القرآن أن تلوه تلاوة صحيحة، وليس وراء ذلك من البدهيات حبة خردل، فهي من الأساسيات الأولى التي لا يصح للمسلم فضلا عن الداعية أن يتعامل مع القرآن الكريم بدونها، وقد قال الناظم:

والأخذ بالتجويد حتم لازم   من لم يجوِّد القرآن آثم

بل في القرآن الكريم ما يدل على هذا الوجوب: "إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {٩١} وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ". النمل: ٩١–٩٢.

وأحرى بالمسلم أن تكون له تلاوة يومية مع كتاب الله تعالى، ويجتهد أن يقرأ جزءا يوميا فيختم القرآن في كل شهر مرة، وإذا كان المسلم مطلوبا منه أن يكون هذا حاله، فماذا يكون حال الداعية؟ لا شك أنه يجب عليه الاهتمام أضعاف اهتمام المسلم العادي، وما ينبغي للمسلم أن يكون إلا داعية بقدر علمه واستطاعته، وفي هذه القراءة المستمرة المنتظمة ما يعينه على إتقان القراءة الصحيحة وتدريب أعضاء النطق عنده على المرونة والتعود مما له دور كبير في تحقيق التلاوة الصحيحة.

ولقد تحدث القرآن عن بعض آداب التلاوة فقال: "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ". الأعراف: ٢٠٤. وقال: "فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ". النحل: ٩٨. وقال: "وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً. قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً. وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً . وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً". الإسراء: ١٠٦–١٠٩. وقال: "وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً". المزمل: ٤.

كما تحدث القرآن عن ثواب القراءة والتلاوة فقال: "إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ {٢٩} لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ". فاطر: ٢٩-٣٠.

ولقراءة القرآن الكريم قراءة متقنة بأحكام التجويد فوائد يعرفها من عايش القراءة بأحكام التلاوة، نذكر منها:

١. استشعار حلاوة القرآن، والاستمتاع بالتلاوة.

٢. تمييز القرآن عن غيره عند القراءة، رغم تميز القرآن بأمور أخرى.

٣. القراءة بالتجويد دافع لمزيد من القراءة.

٤. القراءة بالتجويد تساعد على تفسير القرآن وفهم معانيه ومراداته.

٥. الترتيل المتقن يُشعر القارئ أن الله يكلمه مما يعين على الخشوع والخضوع.

٦. الغنن والمدود وغيرها من أحكام، وحتى الحركات من نصب وفتح وكسر وجر تتناسب وتتسق مع المعاني المرادة من كلام الله تعالى، لمن يتأمل بعمق ويلاحظ بدقة.

وهذا كله يؤكد أن تعلم أحكام التجويد وترتيل القرآن ترتيلا كما أمر الله تعالى من أهم أسس التعامل مع القرآن الكريم.

الأساس الخامس: الحفظ:

الحفظ هو أساس مترتب على حسن التلاوة وصحتها، وحفظ المسلمين للقرآن هو طرف من تحقيق وعد الله تعالى بحفظ هذا الكتاب: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون".

وحفظ القرآن يجعل الداعية مستظهرا للقرآن الكريم متمكنا منه، ما يجعله طليقا في الحديث، يحتج لأي قضية يتحدث فيه بما يتقافز على ذاكرته من كلام الله تعالى، فتتنادى له الآيات وتجتمع عنده عبر الحفظ المتقن والمراجعة الدائمة.

ولا يجوز لمن يحفظ شيئا من كتاب الله أن ينساه، وإلا دخل في عداد المستهترين بكلام الله المهملين له؛ ولهذا روى أبو داود بسنده عن سعد بن عبادة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه إلاَّ لقي الله عز وجل يوم القيامة أجذم"(٧).

وروى الترمذي بسنده عن أنس بن مالك قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "عرضت علي أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت علي ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها"(٨).

قال المناوي في فيض القدير: "لأنه إنما نشأ عن تشاغله عنها بلهو أو فضول أو لاستخفافه بها وتهاونه بشأنها وعدم اكتراثه بأمرها فيعظم ذنبه عند اللّه لاستهانة العبد له بإعراضه عن كلامه وقال القرطبي: من حفظ القرآن أو بعضه فقد علت رتبته فإذا أخلّ بهاتيك المرتبة حتى خرج عنها ناسب أن يعاقب فإن ترك تعاهد القرآن يفضي إلى الجهل والرجوع إلى الجهل بعد العلم شديد وقال أوتيها ولم يقل حفظها لينبه على أنها كانت نعمة عظيمة أولاها اللّه إياه ليقوم بها ويشكر موليها فكفرها وفيه أن نسيان القرآن كبيرة ولو بعضاً منه وهذا لا يناقضه خبر: رفع عن أمتي الخطأ والنسيان لأن المعدود هنا ذنبا التفريط في محفوظه بعدم تعاهده ودرسه"(٩).

واعلم أن بداية العلم هو حفظ القرآن، وكل آية تحفظها باب مفتوح إلى الله تعالى، وكل آية لا تحفظها أو أنسيتها باب مغلق، حال بينك وبين ربك.

ولقد يسر الله تعالى القرآن للذكر والحفظ، ويسر سبله وأسبابه لا سيما في هذا العصر، ما بين "شرائط كاسيت"، و"أسطوانات مدمجة"، و"شبكة عنكبوتية"، بحيث تستطيع أن تستمع إلى

---

(٧)سنن أبي داود: كتاب سجود القرآن . جماع أبواب فضائل القرآن – باب التشديد فيمن حفظ القرآن ثم نسيه.

(٨)سنن الترمذي: أبواب فضائل القرآن، عن رسول الله صلى اللّه عليه وسلم . بابٌ.

(٩) فيض القدير: ٤١٤/٤. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان. الطبعة الأولى. ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.

أي آية من كتاب الله، وبصوت أي شيخ في العالم له أشرطة أو له مصحف مسموع، وغير ذلك من وسائل، وكل هذا حجة علينا أمام الله تعالى.

ومن أهم الأسباب التي تعين على الحفظ:

. علو الهمة

. إخلاص النية وتجريدها.

. صدق العزيمة.

. تقوى الله والقرب منه.

. الدعاء بأن يتم الله عليه النعمة ويمده بالعون والتأييد.

الأساس السادس: الفهم:

إذا قرأ المسلم القرآن، وأتقن القراءة، وحفظه وأتقن الحفظ، فأحرى به أن يكون له وقفات عقلية مع آياته وقصصه وقيمه وموازينه وتصوراته وأفكاره وأسسه ومبادئه وأهدافه ومقاصده؛ لأن التدبر نوع من الاهتمام بالقرآن الكريم.

وقد قال الله تعالى: "أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً". النساء: ٨٢. وقال أيضا: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا". محمد: ٢٤.

يقول الأستاذ سيد قطب: "ويتساءل في استنكار : { أفلا يتدبرون القرآن } . . وتدبر القرآن يزيل الغشاوة ، ويفتح النوافذ ، ويسكب النور ، ويحرك المشاعر ، ويستجيش القلوب ، ويخلص الضمير . وينشئ حياة للروح تنبض بها وتشرق وتستنير ، { أم على قلوب أقفالها؟ } فهي تحول بينها وبين القرآن وبينها وبين النور؟ فإن استغلاق قلوبهم كاستغلاق الأقفال التي لا تسمح بالهواء والنور!".

ومن أدوات الفهم تعلم اللغة العربية بآدابها وعلومها؛ فهي الوسيلة لفهم مراد الله؛ لأنه نزل بلسان عربي مبين، وكذلك فهم السنة النبوية ودراستها دراسة مستوعبة؛ لأنها مصدر لابد منه في فهم القرآن، فهي الشارحة لمعانية، والمبينة لمبهماته، والمفصلة لإجماله.

وفهم القرآن أو محاولة فهمه والتدبر فيه أمر ضروري للداعية حتى يبلغ على فهم وبصيرة وعلم وحكمة، وإلا أساء من حيث أراد الإحسان، وأصيبت الدعوة على يديه بهزائم شديدة؛ ذلك أن الفهم هو مقصود كبير من القرآن الكريم، فإذا كان العمل هو لب التعامل مع القرآن الكريم؛ فالفهم مفتاح ذلك العمل، وقد قال الله تعالى: " كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ". سورة ص: ٢٩.

وقد وضح الإمام ابن القيم قيمة الفهم وهو يشرح كتاب عمر في القضاء فقال تحت عنوان "الفهم الصحيح نعمة": وقوله : "فافهم إذا أدلى إليك" صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة، وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفاسد، والحق

والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد، ويمده حسن القصد، وتحري الحق، وتقوى الرب في السر والعلانية، ويقطع مادتَه اتباعُ الهوى، وإيثار الدنيا، وطلب محمدة الخلق، وترك التقوى"(١٠). إعلام الموقعين: الجزء الأول.

ولفهم القرآن درجات:

١. فهم لمعاني مفرداته الكريمة، وفيه يتعرف المسلم على معاني المفردات التي لا يفهمها حتى يتضح له المقصود، ويفهم المراد.

٢. وفهم ما لا بد منه من سياق الكلام: وهو المعنى الكلي للقصة أو المشهد أو السورة، ويعتبر الفهم السابق جزءا منه.

٣. وهناك فهم دقيق وتأمل عميق للوصول إلى معرفة مقاصد القرآن الكريم ومراميه، وهو أثر ونتيجة للنوعين السابقين إضافة لطول التأمل والتدبر والإخلاص لله تعالى، وفيه يقف المسلم على أسرار وحكم وأبعاد ومرامي القرآن.

وهناك طريقة هامة جدا لمن أراد أن يفهم موضوعا معينا في القرآن الكريم، ألا وهي القراءة الموضوعية، بمعنى إذا أراد أن يتعرف على التقوى في القرآن، أو اليوم الآخر في القرآن، أو الرسول في القرآن، أو السيرة النبوية في القرآن، أو عقائد الآخرين في القرآن، أو المرأة في القرآن(١١)، أو الإنسان في القرآن، أو أي موضوع آخر، فما عليه إلا أن يقرأ القرآن من أوله إلى آخره ويبحث عن هذا الموضوع، ويركز عقله وفكره في البحث عنه سواء باللفظ أو المعنى، وليحذر أن يتبع طريقة البحث باللفظ أو بالكلمة عن موضوع معين، فلن يحصل إلا على نتيجة شائهة لطبيعة معالجة القرآن لموضوع من الموضوعات.

وقد جربت هذه الطريقة بنفسي فوجدت عجبا؛ جربتها في البحث عن المقاصد الجزئية أو التقصيد الجزئي في القرآن الكريم، وهو أحد مباحث رسالتي للدكتوراه، فوجدت بركات وفيوضات وفتوحات لا مثيل لها، ولا غرو فهي بركة القرآن وكرم القرآن متى أقبل عليه قارئه بيقين وثقة واستسلام.

---

(١٠) إعلام الموقعين عن رب العالمين: ٨٧/١. تحقيق : طه عبد الرءوف سعد. دار الجيل – بيروت ، ١٩٧٣م.

(١١) لأستاذنا الدكتور صلاح الدين سلطان تجربة مع هذه الطريقة؛ حيث بحث عن المرأة في القرآن فأتى فيها بكلام ونتائج غير مسبوقة.

الأساس السابع: العمل والتطبيق:

وهذا الأساس يعتبر ثمرة للأسس السابقة جميعا، ونتيجة طبيعية لها، وإلا تكون الشخصية غير سوية، فلا توجد نفس سوية محبة للناس والخير تُحَصِّل هذا الخير العميم ثم تحبسه على شخصها من دون الناس.

والقرآن الكريم يومئ إلى معنى التطبيق والتنفيذ وتفعيل هذا الكتاب في حياة الناس، ومن ذلك:

"إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ". النساء: ١٠٥.

"وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ". المائدة: ٤٩.

"وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ". الأنعام: ١٥٥.

"وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً {٩٩} مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً {١٠٠} خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاء لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً". طه: ٩٩-١٠١.

والمتأمل في القرآن الكريم يجد العمل الصالح مقرونا دائما بالإيمان، وحسبنا أن نص قوله تعالى: "آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ". مكرر في القرآن (٤٨) مرة.

وقد كان النبي . صلى الله عليه وسلم متخلقا بالقرآن العظيم، روى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن سعيد بن هاشم بن عامر قال أتيت عائشة فقلت: يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: "كان خلقه القرآن أما تقرأ القرآن قول الله عز وجل "وإنك لعلى خلق عظيم "([١٢]).

ومقتضى ذلك أنه . صلى الله عليه وسلم .كان متمسكا بآدابه وأوامره ونواهيه ومحاسنه ويوضحه أن جميع ما قص الله تعالى في كتابه من الأخلاق مما قصه من نبي أو ولي أو حث عليه أو ندب إليه كان . صلى الله عليه وسلم . متخلفا به، وكل ما نهى الله تعالى عنه فيه ونزه كان . صلى الله عليه وسلم . لا يحوم حوله.

([١٢]) مسند أحمد: ٩١/٦. مؤسسة قرطبة القاهرة. بتعليقات شعيب الأرناؤوط، وقال المعلق: حديث صحيح.

وإذا تعلم المسلم كيفية التلاوة، وحفظ كتاب الله، وفهم مراميه ومقاصده، فإن الجلوس عن العمل به يعد نفاقا ومخالفة واضحة، والله تعالى نعى كثيرا على الناس هذا المعنى:

"أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ". البقرة: ٤٤.

"وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ". هود: ٨٩.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ .كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ". الصف: ٢-٣.

وما قيمة العلم أو الحفظ بلا عمل، فلا خير في إيمان لا يتبعه عمل، ولا خير في عقيدة تثمر الجهاد من أجلها، والموت في سبيلها.

والعمل أو التطبيق له دوائر:

الأولى: دائرة فردية: وهي دائرة إصلاح النفس وتهذيبها وتزكيتها بما فرضه الله تعالى، وسنَّه النبي صلى الله عليه وسلم.

الثانية: دائرة أسرية: وهي مسئولية الإنسان عن أسرته: زوجًا وأبناء، وأبًا وأمًّا، وإخوة وأخوات، قال تعالى: "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى". طه: ٣٢. وقال أيضا: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ". التحريم: ٦.

الثالثة: دائرة مجتمعية: وهي الدعوة العامة في المجتمع عبر مؤسساته وهيئاته، والوزارات التي تهتم بالدعوة والمجتمع، وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك.

الرابعة: دائرة عالمية: وفيها تتحقق شهادة الأمة الإسلامية على سائر الأمم، وتكون فيها الأمة مسئولة عن هداية هذا العالم، وتبليغ الدين له صافيا نقيا كما نزل به القرآن، وجاءت به السنة النبوية.

الأساس الثامن: التبليغ:

وهو الأساس الأخير الذي تكتمل به دوائر التعامل مع القرآن الكريم، وبه تتحقق الربانية للمسلم، فلن يبلغ المسلم أن يكون ربانيا إلا إذا تعلم ما يجهل، وعمل بما تعلم، وعلَّم ما تعلم، قال تعالى: " وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ". آل عمران: ٧٩.

ولا يقبل الإسلام من المسلم . فضلا عن الداعية . أن يكون صالحا في نفسه وكفى، بل لابد أن يعمل الخير وينفع الغير؛ ولهذا قال تعالى: "وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِ". الأعراف: ١٧٠.

يقول الأستاذ سيد قطب في تفسير هذه الآية: " إن الصيغة اللفظية : { يمسكون } . . تصور مدلولاً يكاد يُحس ويُرى . . إنها صورة القبض على الكتاب بقوة وجد وصرامة . . الصورة التي يحب الله أن يؤخذ بها كتابه وما فيه . . في غير تعنت ولا تنطع ولا تزمت . . فالجد والقوة والصرامة شيء والتعنت والتنطع والتزمت شيء آخر . . إن الجد والقوة والصرامة لا تنافي اليسر ولكنها تنافي التميع! ولا تنافي سعة الأفق ولكنها تنافي الاستهتار! ولا تنافي مراعاة الواقع ولكنها تنافي أن يكون « الواقع » هو الحكم في شريعة الله! فهو الذي يجب أن يظل محكوماً بشريعة الله!

والتمسك بالكتاب في جد وقوة وصرامة؛ وإقامة الصلاة – أي شعائر العبادة – هما طرفا المنهج الرباني لصلاح الحياة . . والتمسك بالكتاب في هذه العبارة مقروناً إلى الشعائر يعني مدلولاً معيناً . إذ يعني تحكيم هذا الكتاب في حياة الناس لإصلاح هذه الحياة ، مع إقامة شعائر العبادة لإصلاح قلوب الناس . فهما طرفان للمنهج الذي تصلح به الحياة والنفوس ، ولا تصلح بسواه . . والإشارة إلى الإصلاح في الآية : { إنا لا نضيع أجر المصلحين } . .

يشير إلى هذه الحقيقة . . حقيقة أن الاستمساك الجاد بالكتاب عملاً ، وإقامة الشعائر عبادة هما أداة الإصلاح الذي لا يضيع الله أجره على المصلحين .

وما تفسد الحياة كلها إلا بترك طرفي هذا المنهج الرباني . . ترك الاستمساك الجاد بالكتاب وتحكيمه في حياة الناس؛ وترك العبادة التي تصلح القلوب فتطبق الشرائع دون احتيال على النصوص ، كالذي كان يصنعه أهل الكتاب؛ وكالذي يصنعه أهل كل كتاب ، حين تفتر القلوب عن العبادة فتفتر عن تقوى الله . .

إنه منهج متكامل . يقيم الحكم على أساس الكتاب؛ ويقيم القلب على أساس العبادة . . ومن ثم تتوافى القلوب مع الكتاب؛ فتصلح القلوب ، وتصلح الحياة .

إنه منهج الله ، لا يعدل عنه ولا يستبدل به منهجاً آخر ، إلا الذين كتبت عليهم الشقوة وحق عليهم العذاب!"([١٣]).

وفي سياق آخر يرمي القرآن غير المصلحين بصفة "الإجرام"؛ فيقول تعالى: "فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ {١١٦} وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ". هود: ١١٦-١١٧. فانظر كيف علق القرآن الكريم عدم الإهلاك بوجود المصلحين رغم وجود الظلم فيها.

وجوب الدعوة على كل مسلم:

وإذا كانت الصلاة فرضت بعد العام العاشر من البعثة، والزكاة والصيام والحج والجهاد بعد ذلك، فإن الدعوة مفروضة منذ اليوم الأول بمقتضى قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنذِرْ ". أول المدثر.

والعلماء لم يختلفوا في فرضية الدعوة ووجوبها، لكنهم اختلفوا هل هي فرض عين أم فرض كفاية، وإذا اخترنا بأقل ما قيل وهو فرض كفاية، فمعنى الكفاية أن تتحقق الكفاية أو الاكتفاء في الأمة، وهو غير متحقق لا سيما في هذا العصر؛ ولذلك فإنني أميل إلى أن الدعوة والتبليغ فرض عين على كل مسلم حسب استطاعته وقدرته، وفي حدود علمه على طريقة: "بلغوا عني ولو آية".

نماذج تبليغية من القرآن:

أولا: الرسول صلى الله عليه وسلم:

الله تعالى أمر نبيه بالبلاغ أمرا مباشرا مصحوبا بأمور أخرى، فقال: " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ". المائدة: ٦٧.

([١٣]) في ظلال القرآن: ٣/١٣٨٨-١٣٨٩. دار الشروق. الطبعة العاشرة. ١٤٠٢هـ. ١٩٨٢م.

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

قال في الظلال: " إنه الأمر الجازم الحاسم للرسول – صلى الله عليه وسلم – أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه كاملاً ، وألا يجعل لأي اعتبار من الاعتبارات حساباً وهو يصدع بكلمة الحق . . هذا ، وإلا فما بلغ وما أدّى وما قام بواجب الرسالة . . والله يتولى حمايته وعصمته من الناس ، ومن كان الله له عاصماً فماذا يملك له العباد المهازيل! إن كلمة الحق في العقيدة لا ينبغي أن تجمجم! إنها يجب أن تبلغ كاملة فاصلة؛ وليقل من شاء من المعارضين لها كيف شاء؛ وليفعل من شاء من أعدائها ما يفعل؛ فإن كلمة الحق في العقيدة لا تملق الأهواء؛ ولا تراعي مواقع الرغبات؛ إنما تراعي أن تصدع حتى تصل إلى القلوب في قوة وفي نفاذ. وكلمة الحق في العقيدة حين تصدع تصل إلى مكامن القلوب التي يكمن فيها الاستعداد للهدى . . وحين تجمجم لا تلين لها القلوب التي لا استعداد فيها للإيمان؛ وهي القلوب التي قد يطمع صاحب الدعوة في أن تستجيب له لو داهنها في بعض الحقيقة!"([١٤]).

ثانيا: مؤمن آل ياسين.

وقصته معروفة في سورة يس، فرغم وجود رسولين، وتم تعزيزهم بثالث لم يثن هذا العددُ من الرسل أحدَ "الرجال" الذين جاءوا من أقصى المدينة دلالة على الجهد والسعي والدأب والمثابرة واستشعار تحمل المسئولية.

ورغم إعلان حالة "الطوارئ" في المجتمع: " لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ". يس: ١٨. جاء ليأمر الناس باتباع المرسلين، وقد قصها الله تعالى علينا في هذه السورة فقال: "وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ {١٣} إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ {١٤} قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ {١٥} قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ {١٦} وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ {١٧} قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ {١٨} قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ {١٩} وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ {٢٠} اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ {٢١} وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {٢٢} أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونِ {٢٣} إِنِّي إِذاً لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ {٢٤} إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ {٢٥} قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ {٢٦} بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ {٢٧}".

---

[١٤] في ظلال القرآن: ٢/٩٣٨.

ثالثا: مؤمن آل فرعون.

وهي قصة معروفة في سورة غافر، ولا يخفى على أحد ما كان يفعله فرعون بالناس من تقتيل للأطفال واستحياء للنساء : " إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ". القصص: ٤.

قال تعالى في سورة غافر يحكي قصة هذا المؤمن في ظل هذه الأجواء الفرعونية والجبروت الطاغي: "وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ {٢٨} يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ {٢٩} وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ {٣٠} مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعِبَادِ {٣١} وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ {٣٢} يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ {٣٣}".

فرغم وجود نبي من الأنبياء كلّفه الله بالتبليغ فإن هذا المؤمن أوجب على نفسه هذه المهمة وانتفض مدافعا عن سيدنا موسى مستنكرا إقدامهم على قتله.

كل هذه نماذج قرآنية وغيرها كثير تؤكد وجوب الدعوة حتى مع وجود الأنبياء والمرسلين، فما بالك بعد ذهاب الرسل، وبقاء الدعاة والمصلحين؟ لا شك أن الأمر أوجب والمسئولية أكبر.

وإذا كان للعمل والتطبيق دوائر ذكرناها سابقا فإن للتبليغ أيضا دوائر لا تخرج عما ذكرناه في التطبيق غير أننا هنا نقول إن دوائر التبليغ تشمل الأسرة والأقارب والجيران والمجتمع والدولة والأمة كلها والإنسانية جمعاء.

الفهرس

مقدمة

الأساس الأول: معرفة قيمة القرآن الكريم

الأساس الثاني: معرفة مقاصد القرآن الكريم

الأساس الثالث: معرفة الله تعالى والقرب منه

الأساس الرابع: التلاوة الصحيحة

الأساس الخامس: الحفظ

الأساس السادس: الفهم

الأساس السابع: العمل والتطبيق

الأساس الثامن: التبليغ

الفهرس

السيرة الذاتية للمؤلف.

السيرة الذاتية للمؤلف

وصفي عاشور علي أبو زيد

مواليد محافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية، ١٣٩٥/٦/١١هـ الموافق: ١٩٧٥/٦/٢٠م.

عنوان المراسلة: wasfy75@gmail.com

المؤهلات والأنشطة:

* يحفظ القرآن الكريم برواية مسندة إلى حفص عن عاصم.

* حصل على درجة الدكتوراه بعنوان: "المقاصد الجزئية وأثرها في الاستدلال الفقهي، دراسة تأصيلية تطبيقية" في يوليو ٢٠١١م بمرتبة الشرف الأولى من كلية دار العلوم جامعة القاهرة، وحصل على ماجستير في الفقه والأصول من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، بتقدير ممتاز، في مارس ٢٠٠٥م، بعنوان: "نظرية الجبر في الفقه الإسلامي، دراسة تأصيلية تطبيقية".

*حصل على "تمهيدي ماجستير" من قسم الشريعة الإسلامية بنفس الكلية والجامعة ١٩٩٨م، كما حصل على ليسانس اللغة العربية والعلوم الإسلامية من نفس الكلية والجامعة ١٩٩٧م.

* حصل على إجازات مسندة في بعض كتب السنة ومصطلح الحديث، مثل: صحيح مسلم، مسند الدارمي، الأربعون النووية، ما لا يسع المحدث جهله، ألفية الحديث للعراقي، المنظومة البيقونية، شرحها للزرقاني، ألفية الحديث للسيوطي، قصيدة غرامي صحيح، شرحها لابن عبد الهادي، كتاب الأربعين في فضائل الصحابة، كتاب الأربعين في فضائل آل البيت، وحصل على إجازة في العلوم الشرعية من فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي.

* كرمته وزارة الأوقاف الكويتية عام ٢٠٠٤م باعتباره أحد الكتاب المتميزين في مجلة الوعي الإسلامي، كما كرمته من خلال المركز العالمي للوسطية أعوام ٢٠٠٨م، ٢٠٠٩، ٢٠١٠، ٢٠١١م، لإلقائه بعض المحاضرات والدورات لوفود الدعاة من البلاد الآسيوية، والإفريقية، والأوربية، وبرنامج علماء المستقبل لجهوده في البرنامج.

* شارك بورقات بحثية في عدد من المؤتمرات الدولية في مصر وقطر والمغرب والجزائر وتونس والكويت وعمان وتركيا.

*عضو عدد من المؤسسات والروابط والاتحادات العلمية العالمية.

*عضو هيئة تحرير في عدد من المجلات العلمية المحكّمة.

* عمل في عدد من المراكز البحثية الفكرية.

* شارك في إعداد معلمة القواعد الفقهية التابعة لمجمع الفقه الإسلامي – جدة، و"مدونة الأسرة" للمملكة العربية السعودية (مشروع تقنين كل ما يخص الأسرة في ضوء الفقه الحنبلي والقوانين العربية الوضعية)، و"موسوعة الفقه الإباضي" التي تشرف عليها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في سلطنة عمان.

* نشرت له الصحف والمجلات، والمجلات المحكمة، ومواقع الإنترنت مئات المقالات والحوارات والأبحاث في الفقه والأصول، والفكر والدعوة، والتربية، وشئون الأسرة، وغيرها.

* له عشرات الاستشارات الفقهية والدعوية والإيمانية على موقع إسلام أونلاين، وموقع الإسلام اليوم.

* ألقى عشرات المحاضرات والدورات العلمية في مصر والكويت وتركيا وإيطاليا وألمانيا حول مقاصد الشريعة والفكر المقاصدي وتفعيله في العمل الدعوي والسياسي والمؤسسي.

* كان ضيفا في قنوات فضائية متعددة، منها: قناة الجزيرة مباشر مصر، وقناة الصحة والجمال، وقناة الأقصى، وقناة فلسطين اليوم، وقناة رابعة، وقناة مكملين، وقناة الشرق، وقناة مصر الآن بالإضافة إلى إذاعة القرآن الكريم بالقاهرة، وإذاعة البرنامج الثقافي في برنامج: "تأملات في الأسماء".

* كتب مقدمات لأكثر من عشرة كتب لبعض العلماء والباحثين.

المؤلفات:

١. نظرية الجبر في الفقه الإسلامي، دراسة تأصيلية تطبيقية (رسالة ماجستير).
٢. في ظلال سيد قطب، لمحات من حياته وأعماله ومنهجه التفسيري.
٣. الحرية الدينية ومقاصدها في الإسلام.
٤. مشاركة المرأة في العمل العام (التعريفات. الضوابط. المقاصد. الشبهات. التحديات. نماذج للمشاركات. المجالات. الأدوار المعينة).
٥. المحاولات التجديدية المعاصرة في أصول الفقه، دراسة تحليلية.
٦. رعاية المقاصد في منهج القرضاوي.
٧. كلمات في صناعة الداعية الفقيه.
٨. منهج الشيخ محمد الغزالي في تناول مسائل العقيدة.
٩. أهمية القرآن في حياة المسلم.
١٠. أسس التعامل مع القرآن الكريم.
١١. محفوظ نحناح. رمز الإسلام المعتدل في الجزائر.
١٢. الجهاد في سبيل الله... مقاصد وآثار.
١٣. معالم الوسطية في الوقاية من العنف والتطرف.
١٤. القرضاوي الإمام الثائر، دراسة تحليلية أصولية في معالم اجتهاده للثورة المصرية.
١٥. مقاصد الأحكام الفقهية، تاريخها ووظائفها التربوية والدعوية.
١٦. الوحدة الوطنية في الإسلام: مفهومها. ضوابطها. مقاصدها.
١٧. بيان غير المسلمين لدينهم في مجتمعات المسلمين بين الجواز والمنع.
١٨. حفظ الأسرة في الإسلام، قراءة في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها.
١٩. المقاصد الجزئية: ضوابطها. حجيتها. وظائفها. أثرها في الاستدلال الفقهي (رسالة دكتوراه).
٢٠. الآراء الأصولية للدكتور محمد عمارة. قراءة تحليلية نقدية.
٢١. أحكام الشريعة بين التعبد والتعليل، قراءة أصولية في تحقيق أقوال العلماء.
٢٢. حق الأمة في الرقابة على الولاة. الأسس والمقاصد.
٢٣. التفسير المقاصدي لسور القرآن الكريم، في ظلال القرآن نموذجا.
٢٤. التكوين العلمي للعلامة محمد الطاهر بن عاشور، روافده وأثره في تكوين العقلية العلمية المجدِّدة.
٢٥. القوة في السياسة الشرعية. عناصرها. ضوابطها. مقاصدها.
٢٦. مقدمات أصولية في ضبط العمل الثوري وترشيده.
٢٧. نحو تفسير مقاصدي للقرآن الكريم، رؤية تأسيسية.

* * *